[107] القوم كأنهم زبانية مالك في ضيق المسالك فلما دنى من يزيد وكان على وجهه أثر ضربة إذا تكلم كان جهير الصوت وهو جالس فلم يسلم عليه وقال: من هذا الغيشوم الميشوم والمشؤم ابن المشؤم الواسع الحلقوم طويل الخرطوم ؟ فقال الواقف: يا أعرابي هذا ابن الامير يزيد فقال: ومن يزيد لا اراد ا مراده ولا بلغه مراده، ومن أبوه ؟ كانا قدما غائصين في بحر الجلافة واليوم أستويا على سرير الخلافة فسمع ذلك يزيد فاستشاط غيظا وغظبا. وهم ان يضربه أو يقتله ثم خاف أن يحدث أمرا دون اذن أبيه فكظم غيظه واخبأ ناره فسلم عليه، وقال له: مرحبا بك يا أعرابي ان أمير المؤمنين يسم عليك ويقرئك السلام فقال الطرماح: سلامه معي من الكوفة قال يزيد: ما شئت قل فقد أمرني بقضاء حاجتك. قال: حاجتي إليه ان يقوم من مقامه حتى يجلس من هو أولى منه بهذا الامر قال: ثم ماذا تريد ؟ قال: أريد الدخول عليه فأمر يزيد برفع الحجاب وأدخله على معاوية فلما دخل عليه الطرماح وهو منتعل قال له: اخلع نعليك فالتفت يمينا وشمالا فقال: هذا وادي المقدس فاخلع نعلي فنظر وإذا معاوية قاعد على سريره. فقال له: السلام عليك أيها الملك العاصي فقال عمرو بن العاص: ويحك يا أعرابي لم لا تسلم على أمير المؤمنين ؟ فقال: ثكلتك امك نحن المؤمنون فمن أمره علينا بالخلافة وا لا أعرف أمير المؤمنين غير سيدي علي بن أبي طالب فقال معاوية: ما معك يا أعرابي ؟ قال: كتاب مختوم من امام معصوم قال: ناولينه قال: أكره ان اطأ بساطك فقال: ناوله وزيري هذا وأشار الى عمرو بن العاص فقال هيهات ظلم الامير وخان الوزير فقال ناوله ولدي يزيد فقال: ما فرحنا بابليس فكيف نفرح باولاده ؟ فقال ناوله مملوكي واشار الى غلام له قائم على رأسه فقال: مملوك اشتريته من غير حل وتستعمله في غير حق، وان امامي اوصاني ان لا اسلمه إلا بيدك فقال: ويحك يا أعرابي فما الحيلة في أخذ الكتاب منك ؟ قال الحيلة ان تقوم من مقامك صاغرا حقيرا وتأخذه مني بيدك، وترجع الى مكانك لانه كتاب رجل كريم، وسيد عظيم وحر حليم، وهو بالمؤمنين رؤف رحيم فلما سمع وثب من مكانه وأخذ منه الكتاب مغضبا، ورجع الى مكانه وفضه وقرأه وفهم معناه. ثم قال يا اعرابي كيف خلفت علي بن أبي طالب ؟ قال: خلفته يحمد ا كالبدر الطالع حواليه أصحابه كالنجوم الزواهر إذا أمرهم أبتدروا إليه، وإذا نهاهم عن شر أنتهوا